بيوت المتقين

نشرة شهرية تعنى بالشؤون الدينية
لمرتادي المساجد والحسينيات
السنة الرابعة

تصدر عن: شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية
العدد (٣٩) لشهر ربيع الأول سنة ١٤٣٨هـ

- ولاية النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)
- السخرية والإستهزاء
- آداب المجلس في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)

مسجد زاهر في ماليزيا

صلى الله عليه وآله وسلم

١٧ ربيع الأول / سنة ٥٣ق.هـ
ولادة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)

١٧ ربيع الأول / سنة ٨٣هـ
ولادة الإمام الصادق (عليه السلام)

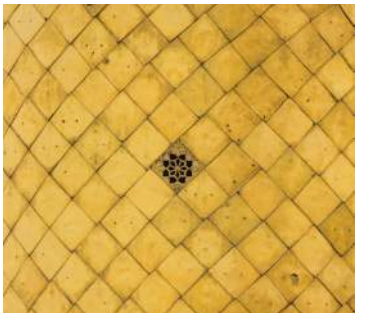

إقــرأ في هـــذا العـــدد

❖ وقفة فقهية

اعداد الفرائض ونوافلها ومواقيتها....ص٦ـ٧

❖ محاسن الكلم

معرفة الإمام والرد إليه(ح٢).....ص١٠ـ١١

❖ مساجدنـــا

مسجد زاهر في ماليزيا.....ص١٢ـ١٣

❖ عقائدنـــا

الإمامة (الحلقة الخامسة والعشرون)....ص١٦ـ ١٧

❖ رجال حول الإمام

سُليم بن قيس الهلالي ...ص٢٠ـ ٢١

المشرف العام
الشيخ مصطفى أبو الطابوق

رئيس التحرير
الشيـــخ محمد الماجـــدي

مدير التحرير
الشيخ وصفي الحلفي

هيئة التحرير
الشيخ عبد السادة الجابري
الشيخ حازم الترابي
الشيخ حسين الهاشمي
الشيخ وصفي الحلفي

التدقيق
شعبة التبليغ الديني

التصميم والاخراج الفني
ضياء حرز الدين

العتبة العلوية المقدسة
قسم الشؤون الدينية ـ شعبة التبليغ

www.alataba.net/vb
www.imamali.net
tableegh@imamali.net

قسم الشؤون الدينية / شعبة التبليغ

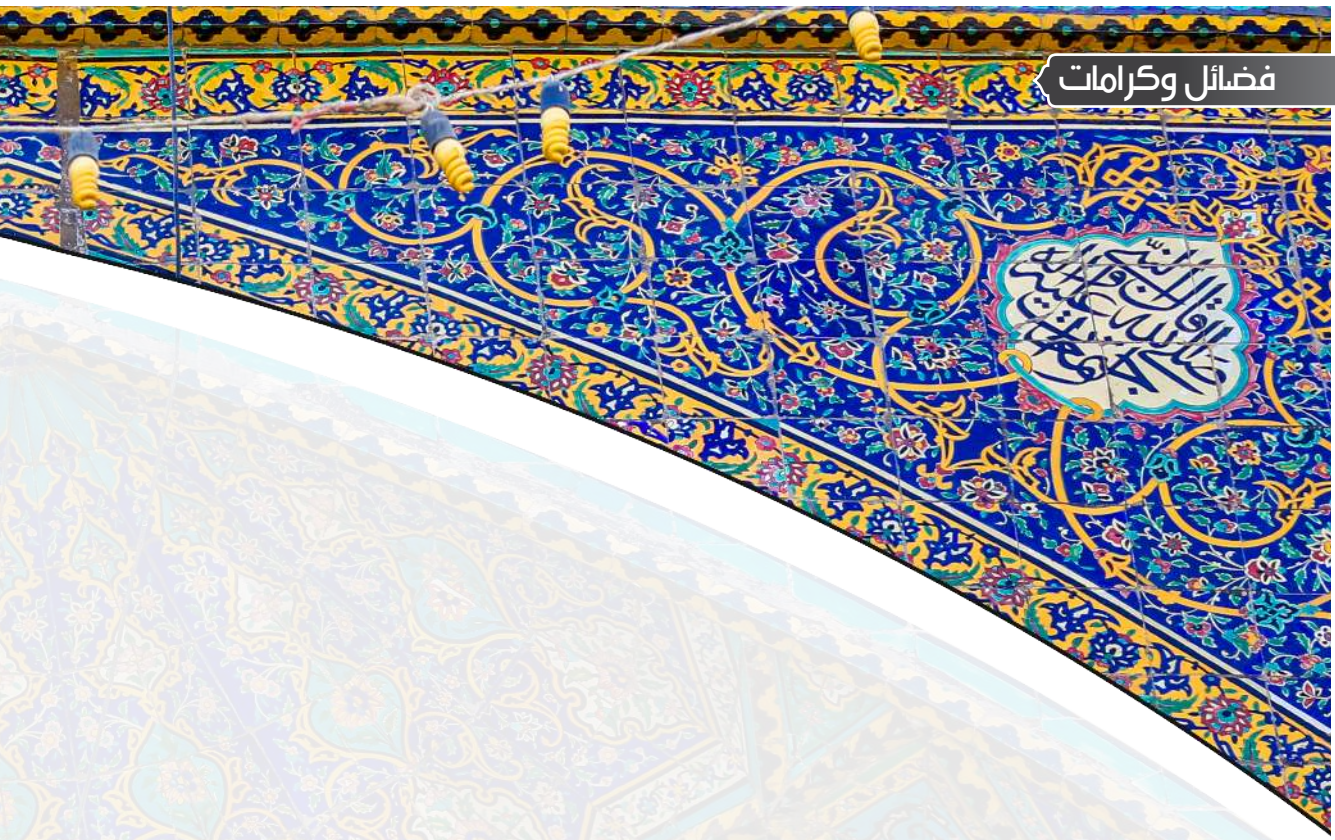

فضائل النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم

عن موسى بن جعفر عن آبائه صلوات الله عليهم: (إنّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانوا جُلوساً يتذاكرون، وفيهم أمير المؤمنين صلوات الله عليه، إذ أتاهم يهوديّ فقال: يا أُمّةَ محمّد، ما تركتُم للأنبياء درجةً إلاّ نَحَلتُموها لنبيّكم! فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إنْ كنتم تزعمون أنّ موسى عليه السلام كلّمه ربُّه على طور سيناء، فإنّ الله كلّم محمّداً في السّماء السّابعة، وإن زَعَمتِ النّصارى أنّ عيسى أبرأ الأكمه وأحيى الموتى، فإن محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم سألَتْه قريش أن يُحْيِيَ ميتاً، فدعاني وبعثني معهم إلى المقابر، فدَعَوتُ اللهَ تعالى عزّوجّل، فقاموا من قبورهم ينفضون التراب عن رؤوسهم بإذن الله عزّوجلّ، وإنّ أبا قتادة بن رِبْعيّ الأنصاري شهد وقعة أُحدٍ فأصابته طعنة في عينه فبَدَتْ حَدَقتُه، فأخذها بيده ثمّ أتى بها رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: امرأتي الآنَ تُبغضني! فأخذها رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم من يده ثمّ وضعها مكانها، فلم يكُ يُعرَف إلاّ بفضل حسنها وضوئها على العين الأخرى. ولقد بارز عبدُالله بن عتيك فأُبينَ يدُه، فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلاً ومعه اليد المقطوعة، فمسح عليها فاستَوَت يدُه). بحار الأنوار، الشّيخ المجلسيّ: ج ٢٤٩: ص١٧ ـ ٢٥٠، ح ٣

كرامات خديجة عليها السلام

رُوي في مصادر عديدة أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال لخديجة عليها السلام: (يا خديجة! جبريل يُقرئك السلام. وفي بعض الروايات قال جبرئيل عليه السلام: يا محمّد! إقرأْ على خديجة من ربّها السّلام. فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لها: يا خديجة! هذا جبرئيل يُقرئكِ السّلام مِن ربّكِ. فقالت: الله هو السّلام، ومنه السّلام، وعلى جبرئيل السّلام).

عن أبي جعفر عليه السلام قال: « حدث أبو سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: إن جبرئيل أتاني ليلة أسري بي وحين رجعت، فقلت: يا جبرئيل، هل لك من حاجة ؟ فقال: حاجتي أن تقرأ على خديجة من الله ومني السلام. وحدثنا عند ذلك أنها قالت حين لقيها نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لها بالذي قال جبرئيل، قالت: إن الله هو السلام، ومنه السلام، وإليه السلام، وعلى جبرئيل السلام). تفسير العيّاشي ٢: ٢٧٩ / ١٢

كتاب الصلاة

أعداد الفرائض ونوافلها ومواقيتها

وفق فتاوى سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف)

الصلاة هي احدى الدعائم التي بني عليها الإسلام، إن قبلت قبل ما سواها، وان ردت رد ما سواها.

وللصلاة جملة من المقدمات وفي هذا العدد سوف نتحدث عن أعداد الفرائض ونوافلها ومواقيتها في ضمن الاسئلة التالية:

سؤال: ما هي الصلوات الواجبة في زمان غيبة إمام العصر ـ عجل الله فرجه الشريف ـ؟

الجواب: الصلوات الواجبة في زمان غيبة إمام العصر ـ عجل الله فرجه الشريف ـ خمس: اليومية ـ وتندرج فيها صلاة الجمعة ـ وصلاة الطواف الواجب، وصلاة الآيات، وصلاة الأموات، وما التزم بنذر أو نحوه أو إجارة أو نحوها، وتضاف إلى هذه الخمس الصلاة الفائتة عن الوالد فإن الأحوط وجوباً أن يقضيها عنه ولده الأكبر على تفصيل مذكور في محله.

سؤال: ما هي الصلوات المستحبة؟

الجواب: الصلوات المستحبة كثيرة أهمها الرواتب اليومية: ثمان للظهر قبلها، وثمان بعدها قبل العصر للعصر، وأربع بعد المغرب لها، وركعتان من جلوس تعدّان بركعة بعد العشاء لها، وثمان صلاة الليل، وركعتا الشفع بعدها، وركعة الوتر بعدها، وركعتا الفجر قبل الفريضة، وفي يوم الجمعة يزاد على الست عشرة أربع ركعات قبل الزوال، ولها آداب مذكورة في محلها، مثل كتاب مفتاح الفلاح للمحقق البهائي (قدس سره).

سؤال: هل يجوز الاقتصار على بعض أنواع النوافل المذكورة؟

الجواب: يجوز الاقتصار على بعض أنواع النوافل المذكورة، بل يجوز الاقتصار في نوافل الليل على الشفع والوتر، وعلى الوتر خاصة، وفي نافلة العصر على أربع ركعات بل على ركعتين، وإذا أريد التبعيض في غير هذه الموارد فالأحوط لزوماً الإتيان به بقصد القربة المطلقة حتى في الاقتصار في نافلة المغرب على ركعتين.

سؤال: هل يشترط في الصلوات المستحبة الإتيان بها في حال القيام والاستقرار؟

الجواب: كلا بل يجوز الإتيان بالنوافل الرواتب وغيرها في حال المشي، كما يجوز الإتيان بها في حال الجلوس اختياراً، ولا بأس حينئذٍ بمضاعفتها رجاءً بأن يكرر الوتر مثلاً مرتين وتكون الثانية برجاء المطلوبية.

سؤال: ما هي الصلاة الوسطى التي ورد الحث على المحافظة عليها في قوله تعالى: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ) البقرة/ ٢٣٨؟

الجواب: الصلاة الوسطى التي تتأكد المحافظة عليها هي صلاة الظهر.

سؤال: ما هو وقت صلاة الظهرين؟

الجواب: وقت صلاة الظهرين من الزوال إلى المغرب،

وتختص الظهر من أوله بمقدار أدائها، والعصر من آخره كذلك، وما بينهما مشترك بينهما.

سؤال: ما المقصود من الزوال؟

الجواب: الزوال هو المنتصف ما بين طلوع الشمس وغروبها، ويعرف بزيادة ظل كل شاخص معتدل بعد نقصانه أو حدوث ظله بعد انعدامه.

سؤال: ما هو وقت صلاة العشاءين؟

الجواب: وقت العشاءين للمختار من المغرب إلى نصف الليل، وتختص المغرب من أوله بمقدار أدائها، والعشاء من آخره كذلك وما بينهما مشترك بينهما، وأما المضطر لنوم أو نسيان أو حيض أو غيرها فيمتد وقتهما له إلى الفجر الصادق، وتختص العشاء من آخره بمقدار أدائها، والأحوط وجوباً للمتعمد في التأخير إلى نصف الليل الإتيان بهما قبل طلوع الفجر من دون نية القضاء أو الأداء، ومع ضيق الوقت يأتي بالعشاء ثم يقضيها بعد قضاء المغرب احتياطاً.

سؤال: ما المقصود من نصف الليل؟

الجواب: نصف الليل هو منتصف ما بين غروب الشمس والفجر.

سؤال: متى يتحقق الغروب؟

الجواب: يعرف الغروب بذهاب الحمرة المشرقية عند الشك في سقوط القرص واحتمال اختفائه بالجبال أو الأبنية أو الأشجار أو نحوها، وأما مع عدم الشك فلا يترك مراعاة الاحتياط بعدم تأخير الظهرين إلى سقوط القرص وعدم نية الأداء والقضاء مع التأخير، وكذا عدم تقديم صلاة المغرب على زوال الحمرة.

سؤال: ما هو وقت صلاة الصبح؟

الجواب: وقت الصبح من طلوع الفجر الصادق إلى طلوع الشمس.

سؤال: ما المقصود من الفجر الصادق؟

الجواب: الفجر الصادق هو البياض المعترض في الأفق الذي يتزايد وضوحاً وجلاءً، وقبله الفجر الكاذب، وهو البياض المستطيل من الأفق صاعداً إلى السماء كالعمود الذي يتناقص ويضعف حتى ينمحي.

سؤال: عندما يؤذن المؤذن نصلي فوراً؟ او نتريّث قليلاً؟

الجواب: لا تصح الصلاة الا مع تيقن طلوع الفجر بحيث يمكن رؤيته.

سؤال: هل يجوز الصلاة والمؤذن يؤذن مع العلم بأن وقت الصلاة دخل؟

الجواب: لا مانع منه إذا دخل الوقت الشرعي.

سؤال: إذا صلى المصلي قبل وقت الصلاة لمدة شهر وتبين ان الوقت غير صحيح فهل عليه القضاء؟

الجواب: إذا علم بأن الصلاة جميعها وقعت قبل الوقت وجب عليه القضاء.

سؤال: لقد صليت صلاة الصبح على ظن بأنه قد أذن الصلاة الصبح وبعد نصف ساعة سمعت المؤذن يؤذن فلم أعد الصلاة مرة أخرى فما الحكم؟

الجواب: إذا تبين ان صلاتك كانت قبل الوقت فيجب الاعادة.

سؤال: هل يمكن التعويل على التقاويم في دخول الوقت؟

الجواب: يمكن إذا اوجبت الوثوق.

سؤال: ظهر تقويم لسماحة السيد السيستاني لمواقيت الصلاة وتم توزيعه على الحسينيات سؤالي هو ما معني مقتضي الاحتياط تأخير صلاة الفجر عن الحول الموجود ب ١٣ دقيقة علما اننا نصلي بعد سماع الاذان من الحسينية مباشرة؟

الجواب: إذا حصل الوثوق بما ذكر في الجدول ـ الموافق لما هو المشهور عند اهل الخبرة ـ لم تلزم مراعاة الاحتياط المذكور.

سؤال: هل الاستيقاظ لأداء صلاة الفجر واجب، أي هل انه يجب على المكلف ان يؤقت المنبه (الساعة) او ما اشبه لإيقاظه؟

الجواب: نعم إذا عدّ تركه نوع استخفاف بالصلاة وتهاون في ادائها.

سؤال: هناك اوقات حرجة لا يمكن للمصلي فيها معرفة الوقت (هل انتهي ام لا) فما هي وظيفة المصلي في هذه الحالة؟

الجواب: يأتي بها والأحوط الاولي ان تكون بنية الاعم من الاداء والقضاء.

السخرية والاستهزاء

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ﴾

اهتم القرآن المجيد ببناء المجتمع الإسلامي على أساس المعايير الأخلاقية وبيّنت النصوص الدينية الكثير من هذه المعايير، وفي مقابل ذلك بيّنت بعض النصوص الأمور التي توجب هدم البناء الاجتماعي والتي منها السخرية والاستهزاء: (وهو ذكر ما يستحقر ويستهان به الإنسان بقول أو إشارة أو فعل تقليدا بحيث يضحك منه بالطبع)، والخطاب في هذه الآية موجه إلى المؤمنين كافة فهو يعم الرجال والنساء وينذر الجميع أن يجتنبوا هذا الخلق القبيح، لأن أساس السخرية والاستهزاء هو الإحساس بالاستعلاء والغرور والكبر وأمثال ذلك، أو العداوة، أو إرادة إضحاك الآخرين والتسلية، أو مرافقة أهل السوء ومجاملتهم، والاستعلاء أو التكبر غالبا ما يكون أساسه القيم المادية والظواهر المادية فمثلا: فلان يرى نفسه أكثر مالا من الآخر أو يرى نفسه أجمل من غيره أو أنه يعد من القبيلة المشهورة والمعروفة أكثر من سواها، وربما يسوقه تصوره بأنه أفضل من الجماعة الفلانية علما وعبادة ومعنوية إلى السخرية منهم، في حين أن المعيار الواقعي عند الله هو (التقوى) التي تنسجم مع طهارة القلب وخلوص النية والتواضع والأخلاق والأدب!.

ولا يصح لأي أحد أن يقول أنا أفضل عند الله من سواي، ولذلك عد تحقير الآخرين والتعالي بالنفس من أسوأ الأمور وأقبح العيوب الأخلاقية التي يمكن أن تكون لها انعكاسات سلبية في حياة الناس جميعا.

سبب النزول:

ذكر المفسرون لهذه الآية شأنا في نزولها بل شؤونا مختلفة، منها أن جملة: (لا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ) نزلت في -ثابت بن قيس - الذي كان ثقيل السمع وكان حين يدخل المسجد يجلس إلى جنب النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ويُوفّر له المكان عنده ليسمع حديث النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، وذات مرة دخل المسجد والمسلمون كانوا قد فرغوا من صلاتهم وجلسوا في أماكنهم، فكان يشق الجموع ويقول: تفسّحوا، تفسّحوا، حتى وصل إلى رجل من المسلمين فقال له: أصبت مجلسا فاجلس: أي اجلس(مكانك هنا)فجلس خلفه مغضبا فلمّا انجلت الظلمة فقال ثابت لذلك الرجل: من أنت فقال الرجل: أنا فلان، فقال ثابت: بل أنت ابن فلانة؟ ! وذكر اسم أمه بما يكره من لقبها.. وكانت تعرف به في زمان الجاهلية فاستحيى ذلك الرجل وطأطأ برأسه إلى الأرض، فنزلت الآية ونهت المسلمين عن مثل هذا العمل..

وقيل إن جملة: (وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ) نزلت في أم سلمة إحدى أزواج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنها كانت تلبس لبوسا خاصا أو لأنها كانت قصيرة فكان بعض النساء يسخرن منها، فنزلت الآية ونهت عن مثل هذه الأعمال. (راجع تفسير مجمع البيان، ج ٩، ص ١٣٥، الأمثل: ج١٦، ص٥٤٤).

التفسير:

قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ) أي: بعض المؤمنين من بعض، والقوم مختصّ بالرجال،

لأنّهم القوّام بأمور النساء، كما قال اللهّ تعالى: (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ) النساء:٣٤، وكقول زهير: أقوم آل حصن أم نساء. وأمّا قولهم: قوم عاد وقوم فرعون، فإمّا على التغليب، أو لوجه آخر، واختيار صيغة الجمع في القوم لأنّ السخريّة تغلب في المجامع.

ثمّ ذكرت الآية العلّة الموجبة للنهي عن الاستهزاء، فقالت: (عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ) أي يجب أن يعتقد كلّ أحد أنّ المسخور منه ربّما يكون عند اللهّ خيرا من الساخر، لأنّ الناس لا يطّلعون إلّا على ظواهر الأحوال، ولا علم لهم بالخفيّات. وإنّما الّذي له قيمة عند الله هو خلوص الضمائر وتقوى القلوب، ولا علم لهم بذلك، فينبغي أن لا يجترئ أحد على الاستهزاء بمن تزدريه عينه، إذا رآه رثّ الحال، أو ذا عاهة في بدنه، أو غير لبق في محادثته، فلعلّه أخلص ضميرا وأتقى قلبا ممّن هو على ضدّ صفته، فيظلم نفسه بتحقير من وقّره الله، والاستهانة بمن عظّمه الله تعالى.

قوله:(وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ) أي: ولا تسخر بعض المؤمنات من بعض (عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ) وتنكير القوم والنساء يحتمل أن يراد: لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض، أو غير ذلك. زبدة التفاسير: ج٦، ص٤٢٥.

ومن سخر من الأبرياء فهو ظالم وسفيه، وقد هدده اللهّ بأشد العقوبات، من ذلك قوله عز من قائل: (فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللهُّ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ) التوبة: ٨٠، وقوله: (إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ وَإِذا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغامَزُونَ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ) إلى (فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ) آخر المطففين، وقوله: (وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ). التفسير الكاشف: ج٧، ص١١٦

كلمة نورانية:

وههنا حكمة بالغة للإمام زين العابدين (عليه السلام) تتصل بهذا الموضوع، وكأن الإمام يقصد بحكمته تفسير قوله تعالى: (لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ). وهذه هي:

(إياك أن تتكلم بما سبق إلى القلب إنكاره وان كان عندك اعتذاره، فليس كل من تسمعه شرا يمكنك أن توسعه عذرا.. واجعل من هو أكبر منك بمنزلة الوالد، والصغير بمنزلة الولد، والترب بمنزلة الأخ، فأي هؤلاء تحب أن تهتك ستره؟ وان عرض لك الشيطان ان لك فضلا على غيرك فانظر: ان كان أكبر منك فقل: قد سبقني بالإيمان والعمل الصالح فهو خير مني، وان كان أصغر منك فقل: قد سبقته بالمعاصي والذنوب فهو خير مني، وان كان تربك فقل: أنا على يقين من ذنبي وفي شك من أمره فما لي أدع يقيني لشكي، وان رأيت الناس يعظمونك فقل: هذا فضل أخذوا به، وان رأيت منهم جفاء فقل: هذا لذنب أحدثته، فإنك إن فعلت ذلك سهّل الله عليك عيشك وكثر أصدقاؤك وقلّ أعداؤك، وفرحت ببرّهم، ولم تأسف على جفاء من جفاك).

ومهما قال العلماء والحكماء في هذا الموضوع فلن يزيدوا شيئا عما انطوت عليه هذه الحكمة البالغة... ولا بدع فإن قائلها ابن الوحي، وخازن علمه، والمتأدب بأدبه.

علاج السخرية والاستهزاء:

ويتم علاج هذه الرذيلة بصورة عامة بالعلم والعمل، وبشكل تفصيلي

أما العلاج بالعلم:

١- أن يعلم أنه بالسخرية والاستهزاء بالمؤمن يتعرض لمعصية من الله تعالى وسخطه.

٢- أن يعلم أنه كما لا يحب أن يَسخر به أحد من الناس، فكذلك الآخرون لا يُحبون أن يسخر بهم أحد.

٣- أن يعلم الإنسان أنه في يوم من الأيام قد يصاب بنقص في شيء متعلق بجسده أو أهله أو ماله الدنيا دار بلاء- فكما لا يقبل بسخرية الآخرين منه فلا يسخر من غيره.

٤- أن يعلم الإنسان أنه مهما بلغ من كمال الخلقة والمكانة فهناك من هو أحسن منه خلقة ومكانة وأفضل منه وقد يسلط الله عليه فيسخر منه.

هـ/ أن يعلم أنه قد يسخر ويستهزأ بولي من أولياء الله تعالى وهو لا يعلم.

وأما العلاج بالعمل:

١- المراقبة التامة للنفس ومحاسبتها.

٢- معاهدة النفس بعدم السخرية والاستهزاء بالآخرين.

٣- التفكير في الكلام قبل التلفظ به فإن كان خيراً وإلا فليصمت.

واما العلاج التفصيلي:

فيكون بالنظر إلى السبب الباعث له على السخرية والاستهزاء، والتي منها الإحساس بالاستعلاء والغرور والكبر وأمثال ذلك، أو العداوة، أو إرادة إضحاك الآخرين والتسلية، أو مرافقة أهل السوء ومجاملتهم، وعلاج هذه الأسباب.

١- عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ زُرَارَةَ قَالَ قُلْتُ لأَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام): أَخْبِرْنِي عَنْ مَعْرِفَةِ الإِمَامِ مِنْكُمْ وَاجِبَةٌ عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ فَقَالَ: (إِنَّ الله عَزَّ وجَلَّ بَعَثَ مُحَمَّداً (صلى الله عليه وآله وسلم) إِلَى النَّاسِ أَجْمَعِينَ رَسُولاً وحُجَّةً لله عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ فِي أَرْضِهِ فَمَنْ آمَنَ بِالله وبِمُحَمَّدٍ رَسُولِ الله واتَّبَعَه وصَدَّقَه فَإِنَّ مَعْرِفَةَ الإِمَامِ مِنَّا وَاجِبَةٌ عَلَيْهِ ومَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِالله وبِرَسُولِه ولَمْ يَتَّبِعْه ولَمْ يُصَدِّقْه ويَعْرِفْ حَقَّهُمَا فَكَيْفَ يَجِبُ عَلَيْهِ مَعْرِفَةُ الإِمَامِ وهُوَ لَا يُؤْمِنُ بِالله ورَسُولِه ويَعْرِفُ حَقَّهُمَا)، قَالَ: قُلْتُ: فَمَا تَقُولُ فِيمَنْ يُؤْمِنُ بِالله ورَسُولِه ويُصَدِّقُ رَسُولَه فِي جَمِيعِ مَا أَنْزَلَ الله يَجِبُ عَلَى أُولَئِكَ حَقُّ مَعْرِفَتِكُمْ قَالَ: (نَعَمْ أَلَيْسَ هَؤُلَاءِ يَعْرِفُونَ فُلَاناً وفُلَاناً)، قُلْتُ بَلَى قَالَ: (أَتَرَى أَنَّ الله هُوَ الَّذِي أَوْقَعَ فِي قُلُوبِهِمْ مَعْرِفَةَ هَؤُلَاءِ والله مَا أَوْقَعَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا الشَّيْطَانُ لَا والله مَا أَلْهَمَ الْمُؤْمِنِينَ حَقَّنَا إِلَّا الله عَزَّ وجَلَّ).

الشرح:

أراد الإمام (عليه السلام) بقوله: (عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ)، بحيث لا يشذُّ منهم واحد سواء آمن بالله وبرسوله أو لم يؤمن.

وقوله (عليه السلام): (إِنَّ الله عَزَّ وجَلَّ بَعَثَ مُحَمَّداً (صلى الله عليه وآله وسلم))، هو حاصل جواب أنَّ معرفة الرَّسول واجبة على الخلق كلّهم وأما معرفة الإمام منّا فإنّما يجب على مَن آمن بالله ورسوله لثبوت الإمام بأمرهما. وأمّا مَن لم يؤمن بهما فإنّما يجب عليه أوّلاً معرفتهما والإيمان بهما فإذا عرفهما وآمن بهما وجب عليه معرفة الإمام منّا والإيمان به لما عرفت فقد لاح منه أنَّ الإمام حجّة من قبلهما وإذا كان كذلك وجب الرَّدُّ إليه والتسليم له كما وجب الرَّدُّ إليهما والتسليم لهما.

ثم قال (عليه السلام): (فَمَنْ آمَنَ بِالله وبِمُحَمَّدٍ رَسُولِ الله واتَّبَعَه وصَدَّقَه فَإِنَّ مَعْرِفَةَ الإِمَامِ مِنَّا وَاجِبَةٌ عَلَيْهِ)، هذه الشرطيّة دلّت على لزوم وجوب معرفة الإمام على كلِّ مَن آمن بالله وبرسوله لأنَّ الإيمان بهما لا يتحقّق إلاّ بمعرفتهما وبالإقرار بجميع ما أنزل إلى الرَّسول وما جاء به وممّا أنزل إليه وجاء به ولاية الإمام، ويلزم من ذلك أنَّ مَن لم يعرف الإمام لم يؤمن بالله وبرسوله لفقد ذلك الإقرار المعتبر في حقيقة الإيمان بهما، ولتعلّق معرفته حينئذ بالله ورسوله اخترعهما بزعمه كما مرَّ آنفاً.

وقوله (عليه السلام): (ومَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِالله وبِرَسُولِه)، دلّت هذه الشرطيّة على أنَّ

مَعْرِفَةُ الإِمَامِ والرَّدُّ إِلَيْه

من كتاب الكافي

الحلقة الثانية

مَن لم يؤمن بالله وبرسوله لا يجب عليه معرفة الإمام وإنّما يجب عليه أوّلاً وبالذّات معرفتهما والإيمان بهما، ثمَّ يجب عليه بعد ذلك معرفة الإمام.

وقوله (عليه السلام): (وهُوَ لَا يُؤْمِنُ)، بيان للملازمة توضيحه أنّ وجوب معرفة الإمام فرع لمعرفتهما والإيمان بهما لثبوت ذلك من قولهما، وانتفاء الأصل يوجب انتفاء الفرع، فالواجب عليه أوّلاً معرفة الأصل والإيمان به فإذا تحقّق ذلك وجب عليه معرفة الفرع.

وقوله (عليه السلام): (نَعَمْ أَلَيْسَ هَؤُلَاءِ يَعْرِفُونَ فُلَاناً وفُلَاناً)، الاستفهام لتقرير المخاطب على المنفي وهذا الكلام إمّا متّصل بما قبله لبيان أنَّ الأُمّة اتّفقوا على وجوب معرفة حقِّ الإمام إلاّ أنَّ هؤلاء أخطاؤا في تعيينه لإغواء الشيطان والمؤمنون أصابوا في إتباعهم.

أو استئناف لدفع ما عسى يختلج في قلب المخاطب من أنّه إذا وجب على كلِّ مَن آمن بالله وبرسوله أن يعرف الإمام منكم لوجود النصِّ منهما فيكم فكيف عرف هؤلاء إماماً من غيركم وتوضيح الدَّفع أنَّ ذلك إنّما هو من إغواء الشيطان ونفثه في قلوبهم كما هو دأب الخبيث في إضلال الناس لا من إلهام الله تعالى وإنّما ألهم الله تعالى حقّنا في قلوب المؤمنين الّذين آمنوا بالله برسوله وبجميع ما أنزل إليه. وفيه تنبيه على أنَّ هؤلاء ليسوا بمؤمنين.

٢- عَنْ أَيُّوبَ بْنِ الْحُرِّ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ الله (عليه السلام) فِي قَوْلِ اللهِّ عَزَّ وجَلَّ: (ومَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً) فَقَالَ: (طَاعَةُ الله ومَعْرِفَةُ الإِمَامِ).

الشرح:

قوله: (طَاعَةُ الله ومَعْرِفَةُ الإِمَامِ) إنّما نسب المعرفة إلى الإمام والطاعة إلى الله لأنَّ معرفة الإمام مستلزمة لمعرفة الله وطاعة الله تعالى مستلزمة لطاعة الإمام، فيرجع الكلام إلى أنَّ الحكمة طاعة الله وطاعة الإمام ومعرفتهما فتكون المعرفة إشارة إلى الحكمة النظريّة والطاعة إلى الحكمة العمليّة.

مسجد زاهر

لقد أولت ماليزيا أهمية خاصة وكبيرة للمساجد مما جعلها تتفنن في عمارتها وبنائها الفني الجميل واختيار أجمل الأماكن لإقامتها، لذلك كان من أولويات السياح إلى ماليزيا زيارة هذه المزارات الدينية والفنية الرائعة، وكل من يسافر الى ماليزيا لا يخلو حديثه عن المساجد الجميلة التي زارها في هذا البلد.

ومسجد زاهر هو أحد المساجد الجميلة والرائعة في ماليزيا ويُعد مسجد زاهر اللؤلؤة الثمينة لمدينة آلور سنار عاصمة ولاية قدح في ماليزيا،، وهو من أرقى وأهم المزارات في هذه الولاية الماليزية، وهو أحد العلامات المعمارية المميزة ويصنف على أنه أحد أجمل مساجد العالم، ويقع على مقربة من مركز المدينة بحيث يمكن الوصول إليه بسيارة أجرة أو الحافلات العامة، ويبعد قرابة ٤٣٠ كم عن العاصمة كوالالمبور، وهو مسجد قديم نسبياً ويتجاوز عمره المائة عام حيث تم بناؤه في عام ١٩١٢م، وتبلغ مساحته ١١،٥٥٨ متر مربع، ويتسع المسجد لقرابة ٣ آلاف من المصلّين، كما تحيطه حديقة واسعة وجميلة للتنزه وتجمع العائلات.

يمزج هذا المسجد بين نمط العمارة الماليزية والفارسية وهو المسجد الوحيد في البلاد بقباب سوداء، ويعتمد في سحره على تضاد اللونين الأبيض والأسود، وهو من الخارج يشبه القصور العريقة ومن الداخل تملأه الزخارف ويتكون من قاعة الصلاة الكبيرة التي تعلوها قبة المسجد الرئيسية وأربع شرفات تعلو كل منها قبة أيضاً ليصبح عدد قباب المسجد الزاهر خمس قباب أضافت على المسجد جمالاً ساحراً، وهذه القباب الخمسة هي رمز لأركان الإسلام الخمسة،وأخيراً يعتبر المسجد الزاهر في ولاية قدح في ماليزيا من أجمل التحف الفنية العمرانية في ماليزيا.

المسلمون في ماليزيا:

ماليزيا: الموقع والمساحة والسكان:

تقع ماليزيا في جنوب شرق آسيا، وتنقسم إلى إقليمين يفصل بحر الصين الجنوبي بينهما، تبلغ مساحة ماليزيا ٣٣٠٨٠٣كم مربع، وهي مكونة من ١٣ ولاية وثلاثة أقاليم اتحادية، عاصمتها كوالالمبور.

يبلغ عدد السكان حسب تقدير عام ٢٠١٤ حوالي ٣٠٠٧٣٣٥٣ نسمة.

ماليزيا دولة متعددة الأعراق، يتكوّن سكانها من ثلاثة أعراق رئيسية هم الملايو ويمثّلون أغلب السكان بنسبة (٥٧٪) ويليهم الصينيون (٢٧٪)، والهنود (٧٪)، إضافة إلى بعض الجنسيات الأخرى،

الإسلام هو الدين الرسمي في أغلب الولايات الماليزية وهو أكبر الأديان في ماليزيا، يبلغ عدد المسلمين وفقاً لتعداد السكان عام ٢٠٠٠م، ما يقرب من (٦٠,٤٪) بينما تشكل البوذية (١٩,٢٪)، والمسيحيون يشكلون (٩,١٪)، فالهندوس بنسبة (٦,٣٪) وباقي الديانات الأخرى تشكّل نسبة (٠,٢٪) من سكان ماليزيا

أما اللغة الرسمية فهي لغة الملايوية، وتستعمل الانكليزية على نطاق واسع، وإلى جانبها الصينية والهندية، والعملة هي الرينكيت الماليزي.

تاريخ الإسلام في ماليزيا:

إن دخول الإسلام إلى ماليزيا كان بسبب وصول بعض المسلمين إلى جنوب شرقي آسيا من أجل الأعمال التجارية، ولقد كان هؤلاء المسلمون متمسكين بالتعاليم الإسلامية وخاصة الأخلاقية منها حيث حملوا معهم هذه الصفات الحميدة إلى تلك البلاد وكانوا قدوة حسنة لغيرهم، وقد عملوا على تطبيق ذلك مما أدى إلى تأثر الماليزيين بهم ودخولهم للإسلام، ثم عمّ الإسلام شبه جزيرة الملايو كلها وما جاورها بعد ذلك، وقد كان مظفر شاه الأول هو آخر ملك هندوسي يحكم قدح؛ إذ اعتنق الإسلام وأسس سلطنة قدح، التي ظلت قائمة حتى اليوم.

وقد توالى اعتناق سكان الموانئ التجارية الساحلية في كل من ماليزيا وإندونيسيا للإسلام بطريقة سلمية، حتى أصبح الإسلام بحلول القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين هو الدين الغالب على شعب الملايو.

وأصبح اسم ماليزيا مرتبطاً ارتباطاً قوياً بالإسلام، على الرغم من أنّ الاستعمار الغربي قد حاول القضاء على الإسلام في المنطقة.

الإسلام والدولة:

مما لا شك فيه أن الإسلام هو أكثر الأديان انتشاراً في ماليزيا على الرغم من تعدد العرقيات والأديان، وينص الدستور الماليزي على أن الإسلام هو دين الدولة، غير أن القانون والتشريع الماليزيين يعتمدان بالأساس على القانون الإنجليزي العام، ولا تطبق الشريعة الإسلامية إلا على المسلمين، ويقتصر تطبيقها في ماليزيا على مسائل الأسرة والشعائر الدينية، وهو ما أدى إلى الكثير من الجدل حول هوية ماليزيا، وهل هي دولة علمانية أم دولة إسلامية.

ورغم أن الإسلام هو الدين الرسمي في ماليزيا إلا أن الحرية الدينية تسمح للناس باعتناق أي دين وأداء الشعائر الدينية، فالملك ورئيس الوزراء وحكام ولايات ماليزيا يجب أن يكونوا مسلمين أما أعضاء مجلس الوزراء فليس بالضرورة.

الشيعة في ماليزيا:

لم يكن في السابق أي وجود للشيعة في ماليزيا، وأغلب الموجودين اليوم من أتباع أهل البيت(عليهم السلام) هم أصلاً من أهل السنة وأصبحوا شيعة، لأجل هذا ترى أن الشيعة يمتلكون علاقات جيدة مع أهل السنة، واخذ أتباع أهل البيت عليهم السلام بالتزايد يوماً بعد يوم في ماليزيا حتى تجاوز عددهم اليوم حوالي الـ ٣٠ ألفاً، يسكنون في مناطق مختلفة من ماليزيا، وتتواجد النسبة الأكبر من الشيعة في العاصمة كوالالمبور.

وتعتبر الأنشطة الدينية للشيعة والشعائر الحسينية بالتحديد محط أنظار العديدين خصوصاً وسائل الإعلام الحكومية التي تنقل فعاليات تلك الشعائر على مدى شهري محرم وصفر، ويذكر أن هناك عدداً من الوزراء في الحكومة الماليزية قد تشيّعوا، بالإضافة إلى وجود عدد كبير من الشيعة في الجيش والحرس الملكي الماليزي، وتوجد عدة مساجد للشيعة في كوالالمبور وجوهور وسرواك، كما تم إنشاء عدد من الحسينيات والمدارس للتعليم الديني، مما أدى إلى تقوية الوعي الديني عند الشيعة في ماليزيا.

آداب المجلس في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)

الحلقة الأولى

الإسلام يعتمد في نهجه العام على تهذيب النفس الإنسانية قبل كل شيء، وقد شملت تعاليمه جميع جوانب الحياة، بحيث لم تترك هذه التعاليم فضيلة من الفضائل ألا دعت أليها وحثّت على التمسك بها، ولم تدع في نفس الوقت أي رذيلة من الرذائل ألا نبهت عنها وعن أخطارها وأمرت بالابتعاد عنها،حتى غدت حياة الإنسان منظمة وفق قانون الهي محكم دقيق، وتحتوي رسالة الإسلام على حب العقيدة والإيمان والسلوك والأخلاق، وهدفها الأول والأساس هو تربية النفوس تربية قويمة، وتنشئتها على مبادئ الحق والخير وتكوين المجتمع القوي الذي يستمسك بهذه المبادئ والأسس.

والأخلاق أهم عنصر في تكوين الفرد المثالي والأسرة السليمة، والمجتمع الراقي والدولة المتقدمة، ومن أجل ذلك حرص الإسلام أشد الحرص على إعداد المجتمع وتهذيبه، فالأخلاق الفاضلة هي التي تعصم هذه المجتمعات من الانحلال وتصون الحضارة والمدنية من الضياع ومن دونها لا تنهض الأمم ولا تقوى إلا بها ومهما بلغت من العلم فالعلم والأخلاق دعامتان من الدعائم الأساسية التي لا تستغني عنها جميع الشعوب، وهكذا فان أهم دور للتربية الأخلاقية في نظر الإسلام يمكن تحديده بصورة إجمالية في كونها الوسيلة الوحيدة لبناء خير فرد وخير مجتمع وخير حضارة.. وهكذا نجد أن الغاية القصوى من الدين الإسلامي قد حددها الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) (بحار الأنوار: ج١٦، ص٢١٠). وفي قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) هذا ما يؤكد أن الرسل عليهم أفضل الصلاة والسلام قد ساهموا في بناء الصرح الأخلاقي وأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) جاء بعدهم ليتمم عملية البناء الأخلاقي والتي توارثها الأنبياء من قبله.

ومن تلك الآداب التي حث عليها الإسلام والتي ينبغي الالتفات إليها والالتزام بها، آداب المجلس والتي لو التزم بها الإنسان لعرف الخير في الدنيا قبل الآخرة.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللهُ لَكُمْ﴾ المجادلة: آية ١١

ونشير هنا إلى بعض هذه الآداب:

١- أين تجلس؟

هناك العديد من الروايات التي تتحدث عن المكان الذي ينبغي أن يجلس فيه الإنسان وتحددها ضمن أطر ثلاثة:

أ- المكان الذي دعيت إليه: فعن رسول الله (صلى الله عليه وآله): (إذا أخذ القوم مجالسهم فإن دعا رجل أخاه وأوسع له في مجلسه فليأته، فإنما هي كرامة أكرمه بها أخوه...) وسائل الشيعة: ج١٢، ص١٠٩.

فإذا أوسع لك أي شخص في المجلس ودعاك للجلوس بجانبه فهذه كرامة لك أكرمك بها هذا الإنسان وعليك أن تمتثل لهذا الطلب وتقبل هذه الكرامة. فليس من الأدب أن يعتني بك أحدهم فتقابل عنايته بالرفض وبعدم الاهتمام واللامبالاة.

ب- المكان الأوسع: ففي تتمة الرواية عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): (... وإن لم يوسع له أحد فلينظر أوسع مكان يجده فيجلس).

ففي الحالات العادية التي لا يوسع لك أحدهم ويدعوك إلى جانبه عليك أن تختار أوسع مكان تجده في المجلس حتى لا يكون جلوسك فيه تضييقاً أو أذية لأحد من الجالسين.

ج- ما انتهى بك المجلس: فعن رسول الله (صلى الله عليه وآله): (إذا أتى أحدكم مجلسا فليجلس حيثما انتهى به مجلسه) بحار الأنوار: ج١٦، ص٢٤٠.

وفي هذا تعليم منه (صلى الله عليه وآله) لنا أن لا نسعى لمواقع الرئاسة ولا للمناصب والوجاهة والظهور، بل حثّاً منه على أن نشعر أنفسنا بالتواضع وأننا كالآخرين ولسنا أرفع منهم جاهاً بل التفاضل بالتقوى فقط...: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات:١٣).

د- لا تسرع إلى صدر المجلس: قد يتساءل البعض لما التشدد في هذا الأمر؟ فإذا كان المكان فارغا فليجلس الشخص حيثما يريد... ولكن الأمر ليس لأجل المكان الفارغ أو عدمه بل هذا دفعا عن المؤمن كي لا يتعرض للمقت أو الإهانة، لأن أصحاب المجالس قد يخصصون مجلسا خاصا لأحد ما قد يكون عزيزاً عليهم ولا يرضون بجلوس آخر مكانه فيطلبون منه التنحي وقد يعتبرها الشخص إهانة له فيلزم للمؤمن أن لا يسرع لصدر المجلس الذي قد يكون مخصصا لشخص آخر غيره.

وقد ذكر هذا المعنى على لسان الإمام علي (عليه السلام) حينما قال: (لا تُسرعنَّ إلى أرفع موضع في المجلس فإن الموضع الذي تُرفع إليه خير من الموضع الذي تُحطُّ عنه) عيون الحكم: ص٥٢٢.

هـ- لمن صدر المجالس؟: خصصت الروايات صدر المجالس بأناس محددين، ولصدر المجلس علاقة بموقعهم الريادي في المجتمع كالعالم والناصح والمُحدَّث، فعن أمير المؤمنين (عليه السلام): (لا يجلس في صدر المجلس إلا رجل فيه ثلاث خصال: يجيب إذا سُئل، وينطق إذا عجز القوم، ويشير بالرأي الذي فيه صلاح أهله فمن لم يكن فيه شيء منهن فجلس فهو أحمق) بحار الأنوار: ج١، ص١٤١.

٢- عدم مضايقة الجالسين:

وهو ما يسمى بالفحش في المجلس، ومثاله أن يجلس شخص ما موسعا ما بين قدميه بحيث يأخذ مكان شخصين بدل شخص واحد ولا سيما مع ضيق المكان، ولربما لا يعترض الجالسون عليه ولكنهم بلا شك سيمتعضون منه ومن أخلاقه، وقد حذرنا الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) من هذا التصرف الشائن، فقد روي عنه (صلى الله عليه وآله): (ولا تفحش في مجلسك لكي يحذروك بسوء خلقك، ولا تناج مع رجل وعندك آخر) بحار الأنوار: ج٦٧، ص٢٤٨.

وهذا التصرف عادة ما ينشأ من الأنانية وحب الذات وعدم الالتفات لحقوق الآخرين، فينبغي للمؤمن أن يؤدب نفسه على الالتفات لراحة إخوانه المؤمنين. وللكلام تتمة تأتي في العدد القادم إن شاء الله تعالى.

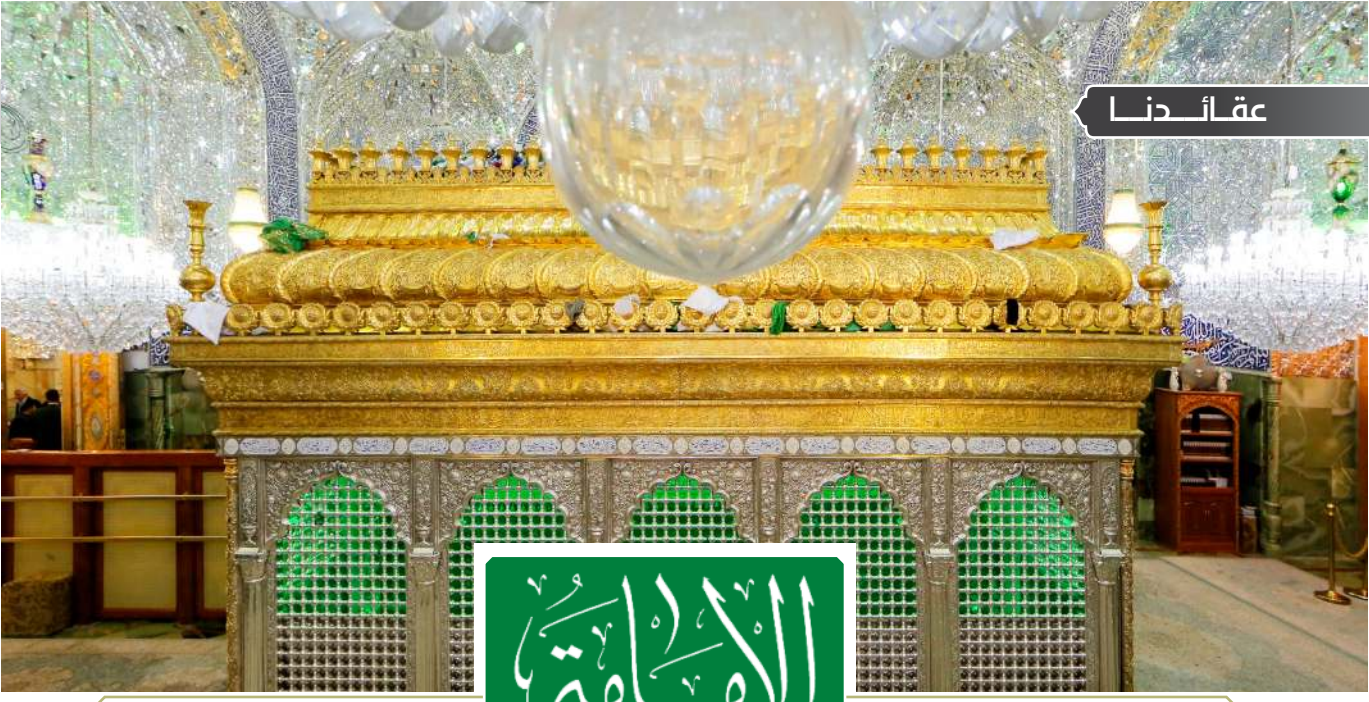

الإمامة

الحلقة الرابعة والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على اشرف الأنبياء و المرسلين أبي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم إلى قيام يوم الدين.

تقدم أن هناك الكثير من الروايات التي وردت في مصادر المسلمين من الفريقين تؤكد وتبيّن ان الرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله وسلم) لم يترك الأمة سدى، وإنما أرسى قواعد القيادة من بعده(صلى الله عليه وآله وسلم)، وعيّن الخلفاء والأئمة، وذكرهم بصفاتهم وأسمائهم(عليهم السلام)، وقد تقدم ذكر جملة من الروايات في هذا الصدد من كتب الخاصة والعامة، وقد تقدم في العدد السابق ما يرتبط بالمقام، وإلحاقا بما تقدم نذكر بعضا آخر، فقد أورد الشيخ الكليني(رحمه الله) بسنده عن الإمام أَبِي جَعْفَرٍ الثَّانِي (عليه السلام) قَالَ: (أَقْبَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام ومَعَه الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ (عليه السلام) وهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى يَدِ سَلْمَانَ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ فَجَلَسَ، إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ واللِّبَاسِ، فَسَلَّمَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَرَدَّ عَلَيْه السَّلَامَ فَجَلَسَ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَسْأَلُكَ عَنْ ثَلَاثِ مَسَائِلَ إِنْ أَخْبَرْتَنِي بِهِنَّ عَلِمْتُ أَنَّ الْقَوْمَ رَكِبُوا مِنْ أَمْرِكَ مَا قُضِيَ عَلَيْهِمْ وأَنْ لَيْسُوا بِمَأْمُونِينَ فِي دُنْيَاهُمْ وآخِرَتِهِمْ، وإِنْ تَكُنِ الأُخْرَى عَلِمْتُ أَنَّكَ وهُمْ شَرَعٌ سَوَاءٌ! فَقَالَ لَه أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: سَلْنِي عَمَّا بَدَا لَكَ، قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ الرَّجُلِ إِذَا نَامَ أَيْنَ تَذْهَبُ رُوحُه؟ وعَنِ الرَّجُلِ كَيْفَ يَذْكُرُ ويَنْسَى؟ وعَنِ الرَّجُلِ كَيْفَ يُشْبِه وَلَدُه الأَعْمَامَ والأَخْوَالَ؟ فَالْتَفَتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام إِلَى الْحَسَنِ، فَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ أَجِبْه! قَالَ: فَأَجَابَه الْحَسَنُ عليه السلام، فَقَالَ الرَّجُلُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَه إِلَّا اللهُ ولَمْ أَزَلْ أَشْهَدُ بِهَا، وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ ولَمْ أَزَلْ أَشْهَدُ بِذَلِكَ، وأَشْهَدُ أَنَّكَ وَصِيُّ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم، والْقَائِمُ بِحُجَّتِه- وأَشَارَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ- ولَمْ أَزَلْ أَشْهَدُ بِهَا، وأَشْهَدُ أَنَّكَ وَصِيُّه، والْقَائِمُ بِحُجَّتِه-وأَشَارَ إِلَى الْحَسَنِ عليه السلام-، وأَشْهَدُ أَنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ وَصِيُّ أَخِيه والْقَائِمُ بِحُجَّتِه بَعْدَه، وأَشْهَدُ عَلَى

عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ أَنَّه الْقَائِمُ بِأَمْرِ الْحُسَيْنِ بَعْدَه، وأَشْهَدُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ أَنَّه الْقَائِمُ بِأَمْرِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وأَشْهَدُ عَلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بِأَنَّه الْقَائِمُ بِأَمْرِ مُحَمَّدٍ، وأَشْهَدُ عَلَى مُوسَى أَنَّه الْقَائِمُ بِأَمْرِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، وأَشْهَدُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ مُوسَى أَنَّه الْقَائِمُ بِأَمْرِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، وأَشْهَدُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ أَنَّه الْقَائِمُ بِأَمْرِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى، وأَشْهَدُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بِأَنَّه الْقَائِمُ بِأَمْرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، وأَشْهَدُ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بِأَنَّه الْقَائِمُ بِأَمْرِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ، وأَشْهَدُ عَلَى رَجُلٍ مِنْ وُلْدِ الْحَسَنِ لَا يُكَنَّى ولَا يُسَمَّى حَتَّى يَظْهَرَ أَمْرُه فَيَمْلأَهَا عَدْلاً كَمَا مُلِئَتْ جَوْراً، والسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ورَحْمَةُ اللهِ وبَرَكَاتُه، ثُمَّ قَامَ فَمَضَى، فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ اتْبَعْه فَانْظُرْ أَيْنَ يَقْصِدُ، فَخَرَجَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ع فَقَالَ، مَا كَانَ إِلَّا أَنْ وَضَعَ رِجْلَه خَارِجاً مِنَ الْمَسْجِدِ فَمَا دَرَيْتُ أَيْنَ أَخَذَ مِنْ أَرْضِ اللهِ، فَرَجَعْتُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَأَعْلَمْتُه فَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ أَتَعْرِفُه؟ قُلْتُ اللهُ ورَسُولُه وأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَعْلَمُ، قَالَ: هُوَ الْخَضِرُ عليه السلام).

(الكافي: ج١/ ص٥٢٥).

الروايات التي تنص على كل إمام بشخصه:

كما أن هناك روايات تنص على كل إمام بشخصه، وهي قد تذكر الإمام باسمه وأُخرى بالقرينة والصفة، فإن بعض الروايات تعتمد على ذكر أمر، ذلك الأمر يلازم كونه إماماً كما في وصية الإمام الباقر لابنه الصادق (عليهما السلام) أن يغسله ويجهزه ويكفنه، فإن هذا من النص عليه، فقد قال الميرزا التبريزي في رسالته المختصرة: لما ثبت عندنا من النصوص والإجماع على أن الإمام لا يتولى تجهيزه إلا إمام مثله عند حضوره، وقد لا ينتبه لمثل هذه الإشارات إلا من كان على مستوى من الإحاطة بتعابير الأئمة عليهم السلام، كما نرى أن هشاماً بن الحكم عندما سمع من علي بن يقطين قول الكاظم عليه السلام أن علياً الرضا عليه السلام سيد ولده وأنه قد نحله كنيته، فقد استنتج هشام من ذلك أنه نص عليه بالإمامة من بعده، ومثل أن يعطيه السلاح والكتب، وهكذا ما يرافق إمامتهم من الكرامات. فمن ما ورد من النص على إمامة جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، الرواية الصحيحة التي نقلها الكليني (رحمه الله) في الكافي: عن عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَبْدِ الأَعْلَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ:

(إِنَّ أَبِي (عليه السلام) اسْتَوْدَعَنِي مَا هُنَاكَ فَلَمَّا حَضَرَتْه الْوَفَاةُ قَالَ: ادْعُ لِي شُهُوداً فَدَعَوْتُ لَه أَرْبَعَةً مِنْ قُرَيْشٍ فِيهِمْ نَافِعٌ مَوْلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، فَقَالَ: اكْتُبْ هَذَا مَا أَوْصَى بِه يَعْقُوبُ بَنِيه (يَا بَنِيَّ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)، وأَوْصَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ وأَمَرَه أَنْ يُكَفِّنَه فِي بُرْدِه الَّذِي كَانَ يُصَلِّي فِيه الْجُمُعَةَ وأَنْ يُعَمِّمَه بِعِمَامَتِه وأَنْ يُرَبِّعَ قَبْرَه ويَرْفَعَه أَرْبَعَ أَصَابِعَ وأَنْ يَحُلَّ عَنْه أَطْمَارَه عِنْدَ دَفْنِه...ثُمَّ قَالَ لِلشُّهُودِ: انْصَرِفُوا رَحِمَكُمُ اللهُ، فَقُلْتُ لَه يَا أَبَتِ بَعْدَ مَا انْصَرَفُوا: مَا كَانَ فِي هَذَا بِأَنْ تُشْهِدَ عَلَيْه؟ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ كَرِهْتُ أَنْ تُغْلَبَ وأَنْ يُقَالَ إِنَّه لَمْ يُوصَ إِلَيْه فَأَرَدْتُ أَنْ تَكُونَ لَكَ الْحُجَّةُ.)، وهذا كما تقدم بضميمة ما دلت عليه النصوص، وقام عليه الإجماع أن الإمام عندنا لا يولّي تجهيزه إلا إمام مثله إذا كان حاضراً، وأن الوصية هي من علائم الإمامة ينتج ذلك على إمامة الصادق (عليه السلام). وللكلام تتمة تأتي إن شاء الله تعالى، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطاهرين.

ربيع الأول

مواراة دفن الجسد الطاهر للنبي الأعظم(صلى الله عليه وآله وسلم):

في منتصف الليلة الأولى من ربيع الأول سنة (٦١هـ)، دفن الجسد الشريف الطاهر لخاتم الأنبياء والمرسلين(صلى الله عليه وآله وسلم).

قال المفيد: وكان المسلمون في المسجد يخوضون فيمن يؤمهم في الصلاة عليه وأين يدفن؟! فخرج إليهم أمير المؤمنين(عليه السلام)، فقال لهم: إن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) إمامنا حياً وميتاً فليدخل إليه فوج فوج منكم فيصلون عليه بغير إمام وينصرفون، وإن الله تعالى لم يقبض نبياً في مكان إلا وقد ارتضاه لرمسه فيه، وإني دافنه في حجرته التي قبض فيها، فسلم القوم لذلك ورضوا به.

ودخل أمير المؤمنين(عليه السلام) والعباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس وأسامة بن زيد ليتولوا دفن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)ونزل علي بن أبي طالب(عليه السلام) القبر فكشف عن وجه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ووضع خده على الأرض موجهاً إلى القبلة على يمينه، ثم وضع عليه اللبن وأهال عليه التراب.

ولم يحضر دفن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) أكثر الناس، لما جرى بين المهاجرين والأنصار من التشاجر في أمر الخلافة، وفات أكثرهم الصلاة عليه بذلك.

وفي رواية: إن عبد الله بن الحسن قال: فوالله ما صليا ـ يعني أبا بكر وعمر ـ على رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، ولقد مكث ثلاثاً ما دفنوه، إنه شغلهم ما كانا يبرمان.

وقال الإمام الباقر(عليه السلام):-فصلوا عليه يوم الاثنين وليلة الثلاثاء حتى الصباح ،يوم والثلاثاء حتى صلى عليه الأقرباء والخواص، ولم يحضر أهل السقيفة، وكان علي(عليه السلام) أنفذ إليهم بريدة، وإنما تمت بيعتهم بعد دفنه.

وعن عائشة قالت: ما علمنا بدفن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) حتى سمعت صوت المساحي من آخر الليل ليلة الأربعاء.

وبدفنه(صلى الله عليه وآله وسلم) بدا ما أضمروه من صرف الأمر عن أهله ومنعه عن مستحقه.

وقد روي أن أمير المؤمنين(عليه السلام) قال في كتاب له إلى أهل مصر مع مالك الأشتر: (فو الله ما كان يلقى في روعي ولا يخطر ببالي أن العرب تزعج هذا الأمر من بعده(صلى الله عليه وآله وسلم) عن أهل بيته، ولا أنهم منعوه عني من

بعده، فما راعني إلا انثيال الناس على فلان يبايعونه، فأمسكت يدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام يدعون إلى محق دين محمد(صلى الله عليه وآله)، فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلما أو هدماً فتكون المصيبة به عليّ أعظم من فوت ولايتكم). نهج البلاغة: ج٣،ص١١٩

وفاة الشيخ يوسف البحراني:

في الرابع من شهر ربيع الأول سنة ١١٨٦هـ توفي العالم الجليل الشيخ يوسف بن أحمد الدرازي البحراني ودفن في كربلاء في رواق سيد الشهداء (عليه السلام) عند رجليه.

وكانت ولادته (قدس سره) في قرية الماحوز بالبحرين عام ١١٠٧ هـ ودرس في بلده ثم ارتحل إلى القطيف وإيران طلباً للعلم، ثم استقر بكربلاء حيث ظهر فضله وعلمه وورعه. له مؤلفات كثيرة أشهرها (الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة) وإليه ينسب حيث يقال (صاحب الحدائق).

وفاة الشيخ ابن بابويه القمي قدس سره:

في السادس عشر من شهر ربيع الأول سنة ١٣٦٦هـ توفي الشيخ ابن بابويه القمي وهو من العلماء الأفاضل والرواة الثقاة، له كتب عديدة منها كتاب (الرد على الواقف) وكتاب عمله للصاحب بن عباد، ويروي عنه السيد المرتضى من غير واسطة وكذلك الشيخ النجاشي بواسطة الحسين بن عبيدالله ويوثقه أيضاً.

قرأ على والده الشيخ الإمام حسكا بن بويه فقيه عصره جميع ما كان له من سماع وقراءة على مشايخه الشيخ أبي جعفر الطوسي والشيخ سالار والشيخ ابن البراج. قبره ومزاره في منطقة الري في جنوب العاصمة طهران.

معركة دومة الجندل:

في الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول وقعت معركة دومة الجندل عام ٥هـ، على أثر مهاجمة مجموعة من الأشرار للقوافل، فأمر النبي (صلى الله عليه وآله) سباع الغفاري بالخروج بألف مقاتل، فأحسّ قُطّاع الطرق بخروجهم ففرّوا، واستولى المسلمون على أموالهم وعادوا إلى المدينة.

وفاة الشريف المرتضى قدس سره:

في الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ٤٣٦ هـ توفي في بغداد الفقيه والمحدث الشيعي الكبير ونقيب الطالبيين في زمانه السيد المرتضى علم الهدى اخو الشريف الرضي. يذكر ان السيد المرتضى درس على يد الشيخ المفيد وتتلمذ على يديه الشيخ الطوسي المعروف بشيخ الطائفة.

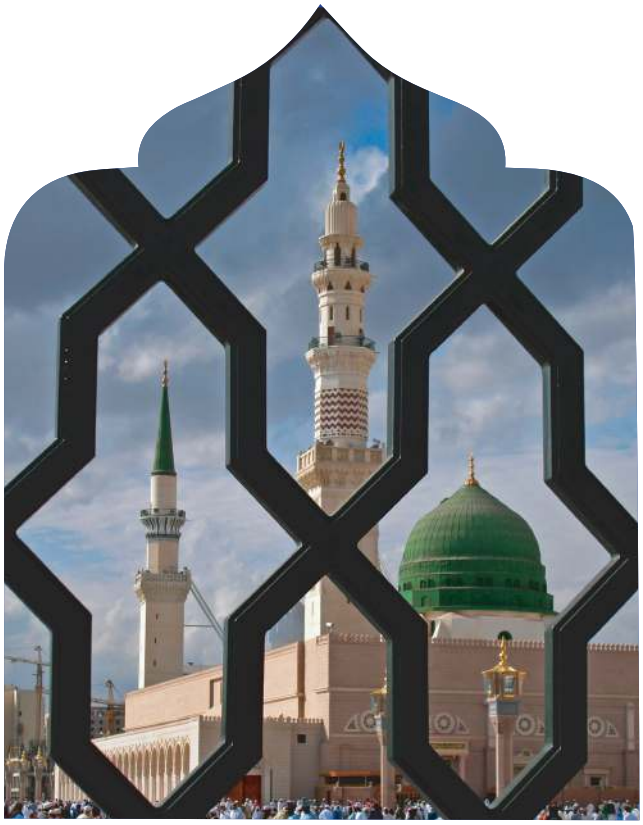

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (كفى بالمرء غباوة أن ينظر من عيوب الناس إلى ما خفي عليه من عيوبه).

سُليم بن قيس الهلاليّ

رضي الله عنه

عن الإمام الصادق(عليه السلام) أنه قال: (من لم يكن عنده من شيعتنا ومحبينا كتاب سُليم بن قيس الهلالي، فليس عنده من أمرنا شيء، ولا يعلم من أسبابنا شيئا، وهو أبجد الشيعة، وسر من أسرار آل محمد (عليهم السلام). وسائل الشيعة:ج٢،ص٢١٠

اسمه وكنيته ونسبه: أبو صادق، سُليم بن قيس الهلالي العامري الكوفي.

ولادته: ولد سُليم عام (٢) قبل الهجرة.

جوانب من حياته: دخل سُليم المدينة المنوّرة أيّام عمر، وتعرَّف على صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وسألهم عن أخباره (صلى الله عليه وآله) وسيرته، وبقي يحتفظ بتلك الأخبار في ذاكرته، بسبب منع تدوين الحديث أيّام عمر وعثمان.

وفي أيّام الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) أصبحت الفرصة سانحة له، فقام بتدوين الحقائق التي كان يحفظها، ولذا عُدَّ من السبَّاقين في التأليف وضبط الحقائق والتاريخ.

كان من الملازمين للإمام علي (عليه السلام)، ومن الذين درسوا على يديه فأخذ من علمه وبلاغته، فأصبح أحد ابرز تلامذة الإمام (عليه السلام) في زمانه.

تحدث عن فضائل الإمام علي(عليه السلام) ومناقبه وكان يروي للمسلمين ويتحدث إليهم عما قاله الرسول(صلى الله عليه وآله) في الإمام (عليه السلام) في إيمانه الصلب المتين، وما قام به من خدمات جليلة ساهمت في تثبيت الأسس الراسخة للدين الإسلامي.

كان في أيّام الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) من شرطة الخميس، واشترك معه في معركة الجمل، وصفّين، والنهروان، وفي أيّام الإمام الحسن والإمام الحسين (عليهما السلام) كان من أنصارهما، ويُرجَّح أنّه كان سجينًا في أيّام واقعة الطف.

وبعد شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) كان من أنصار الإمام زين العابدين والإمام الباقر (عليهما السلام).

استمر سُليم في نهجه القيم هذا حتى بعد وفاة الإمام علي(عليه السلام) حيث كان لا يدخر جهدا في الحديث عن فضائل الإمام علي (عليه السلام) في المساجد والأماكن التي كان يتواجد فيها المسلمون مما ازعج مسؤولي الدولة الأموية فلاحقوه وتتبعوا خطواته، إلا أن الموالين لآل البيت (عليهم السلام) كانوا يلتفون حوله وكانوا يأتونه بالأخبار فكان يحذر من عملاء السلطة وبقي على هذا المنوال إلى أن تولى الحجاج بن يوسف الثقفي ولاية العراق فأمر هذا بضرورة إلقاء القبض عليه. بذل أعوان الحجاج مساعي كثيرة من أجل إلقاء القبض عليه فما كان منه ألا أن يلتجئ إلى احد الثقات، وهو(أبان بن عياش) فقام هذا بإيوائه في داره، والإشراف على خدمته خاصة، وقد بدا عليه التعب والعجز بعد أن بلغ عمره زهاء التسعين عاما. وقبل وفاته (رحمه الله) استدعى أبان وقال له: (إن لك عليَّ حقاً وقد حضرتني الوفاة يا بن أخي، إنه كان من أمر رسول (صلى الله عليه وآله) (كيت وكيت)، وأعطاه كتابا ضم بين دفتيه المئات من أحاديث الرسول (صلى الله عليه وآله) بحق الإمام علي (عليه السلام)، والمئات من أقوال الإمام (عليه السلام) ووصاياه التي كان يوصي أصحابه، إضافة إلى العشرات من وصايا أصحاب الإمام (عليه السلام) التي أبلغوا فيها الإمام (عليه السلام) إضافة إلى أجوبة الإمام (عليه السلام) لأسئلة أصحابه والعديد من المسلمين.

كتابه: يعتبر كتاب سُليم بن قيس الهلالي أحد أهم الكتب عند الإمامية، وقد قال عنه الإمام الصادق (عليه السلام): (من لم يكن عنده من شيعتنا ومحبينا كتاب سُليم بن قيس الهلالي، فليس عنده من أمرنا شيء، ولا يعلم من أسبابنا شيئا، وهو أبجد الشيعة، وسر من أسرار آل محمد (عليهم السلام)). وسائل الشيعة:ج٢٠، الهامش ص٢١٠.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (كفى بالمرء سعادة أن يعرف عما يفنى ويتوله فيما يبقى).

شهرة الكتاب في العصور المختلفة: اشتهر هذا الكتاب منذ القرن الأول إلى يومنا هذا بـ (كتاب سُليم بن قيس الهلالي)، وكثيرا ما يعبر عنه اختصارا ب (كتاب سُليم). وربما يسمى بأصل سُليم وكتاب السقيفة.

وأول من سمى الكتاب به الإمام الصادق (عليه السلام)، وجرى ذكر الكتاب بهذا الاسم على لسان القدماء كالنعماني والشيخ المفيد والنجاشي والشيخ الطوسي وابن شهر آشوب، وكذلك المتأخرون كالعلامة الحلي والشهيد الثاني والمير الداماد والقاضي التستري والشيخ الحر العاملي، والعلامة المجلسي والشيخ البحراني والمير حامد حسين والمحدث النوري والعلامة الطهراني. كما كان يعرف بنفس الاسم في ألسنة علماء السنة أيضا كالقاضي السبكي وابن أبي الحديد والفيض آبادي غيرهم.

عن أبان بن أبي عياش، عن سُليم بن قيس الهلالي، قال: قلت لأمير المؤمنين (عليه السلام): إني سمعت من سلمان والمقداد وأبي ذر شيئا من تفسير القرآن وأحاديث عن نبي الله (صلى الله عليه وآله وسلم) غير ما في أيدي الناس، ثم سمعت منك تصديق ما سمعت منهم ورأيت في أيدي الناس أشياء كثيرة من تفسير القرآن ومن الأحاديث عن نبي الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنتم تخالفونهم فيها، وتزعمون أن ذلك كله باطل، أفترى الناس يكذبون على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) متعمدين، ويفسرون القرآن بآرائهم؟ قال: فأقبل علي فقال: (قد سألت فافهم الجواب. إن في أيدي الناس حقا وباطلا، وصدقا وكذبا، وناسخا ومنسوخا، وعاما وخاصا، ومحكما ومتشابها، وحفظا ووهما...). الكافي للكليني: ج١، ص٦٢.

وقد صدر من أعاظم العلماء – منذ الصدر الأول إلى اليوم – كلمات درية بشأن الكتاب ومؤلفه الجليل. ومما يدل على عظمة الكتاب وغاية اعتباره أنهم نقلوا أحاديث سُليم في كتبهم ومروياتهم منذ القرن الأول إلى يومنا هذا في سلسلة متلاحقة لم تنقطع في عصر من العصور بصورة تكشف عن اعتمادهم عليه في الغاية.

كتاب سليم من أصول الكتب الأربعمائة:

* قال النعماني: (ليس بين جميع الشيعة ممن حمل العلم ورواه عن الأئمة (عليهم السلام) خلاف في أن كتاب سليم بن قيس الهلالي أصل من أكبر كتب الأصول... وهو من الأصول التي ترجع إليها الشيعة..
* قال العلامة الطهراني: وهو من الأصول القليلة التي أشرنا إلى أنها ألفت قبل عصر الإمام الصادق (عليه السلام).
* قال العلامة الطهراني: (الأصل من كتب الحديث هو ما كان المكتوب فيه مسموعا لمؤلفه من المعصوم (عليه السلام) أو عمن سمع منه لا منقولا عن مكتوب... ومن الواضح أن احتمال الخطأ والغلط والسهو والنسيان وغيرها في الأصل المسموع شفاها عن الإمام أو عمن سمعه منه أقل... فوجود الحديث في الأصل المعتمد عليه بمجرده كان من موجبات الحكم بالصحة عند القدماء...

نصوص كلمات العلماء في توثيق الكتاب:

* الشيخ النجاشي المتوفى ٤٥٠ ق: (..ها أنا أذكر المتقدمين في التصنيف من سلفنا الصالح وهي أسماء قليلة...). ثم بدء بالطبقة الأولى وذكر منهم سليم، فقال: (سليم بن قيس الهلالي له كتاب، يكنى أبا صادق، أخبرني علي بن أحمد...). رجال النجاشي: ص٦.
* الشيخ الطوسي المتوفى ٤٦٥ ق: (سليم بن قيس الهلالي يكنى أبا صادق، له كتاب أخبرنا به ابن أبي جيد...). الفهرست للطوسي: ص ٨١.

مع هذا كلّه، فإنّ سُليمًا نفسه لا قدح فيه، إذ كان من الشخصيات المتألّقة في تاريخ التشيّع، ومن الموالين الأبرار للأئمّة الأطهار (عليهم السلام).

وفاته: كان سُليم في الكوفة عام ٧٥ هـ عندما قدم الحجّاج واليًا عليها، فطلبه ليقتله، فهرب منه إلى البصرة ثم إلى فارس، ولم يلبث كثيرًا حتّى مرض، ثم توفّي (رحمه الله) عام ٧٦ هـ بها.

الزواج وتحقيق المصالح الاجتماعية

جاء الزواج في الإسلام كأسمى نظام وتشريع يحفظ للإنسان كرامته، ويصونه ويميِّزه عن سائر المخلوقات الأخرى. ولقد دعا الإسلام الحنيفُ في هذا النظام الذي تقوم عليه الأسرة الرجل المقبل على الزواج، أن يقدِّم لزوجته صداقاً بعنوان مِنْحة، تقديراً وتعبيراً عن الرغبة في تكوين الرباط المقدس. ولو أن الناس التزموا بآداب وتوجيهات أهل بيت النبوة (عليهم السلام) في الزواج، لما كانت هناك عُنُوسة متزايدة، ولما كان هناك شباب مُنحَل، وانحراف عن آداب الإسلام وتعاليمه. وكذلك ما تفكَّكت الأُسَر، وتضعضعَتْ أركانُها، وضعفت أُسُسُها إلى هذا الحد المؤسف، الذي بات يُنذر بالعواقب الوخيمة، ويهدِّد مصير الأسر المسلمة.

تَحَدِّيان خطيران:

إن التقدم التكنولوجي والحضاري الذي غيَّر أساليب المعيشة في أكثر البقاع في العالم، وجعل الوسائل الحديثة تزيِّن كل شارع ومدينة، وتجمِّل كل بيت ومنزل، حمل معه تحدِّيَين في غاية الخطورة، و خاصة في المجتمعات الإسلامية:

التحدِّي الأول: تَعَقُّد الحياة الاجتماعية، وحصول عدد من المصاعب والعَقَبات في أسلوب حياة الأفراد وعملهم، مِمَّا أدَّى إلى ازدياد حالات العنوسة، وإضراب الشباب المسلم عن الزواج، أو تأخيره إلى سنوات طويلة.

التحدي الثاني: المفاسد الاجتماعية، وظاهرة التحلُّل الأخلاقي، والتي تتصاعد يوماً بعد آخر، وأصبحت تهدِّد مستقبل الأُسَر المسلمة وتماسُكِها المعهود.

الزواج استجابة للفطرة الإنسانية: الزواج في الإسلام استجابة للفطرة الإنسانية، حيث يحمل المسلم في نفسه أمانة المسؤولية الكبرى تجاه من له في عنقه حق التربية والرعاية. ولا بُدَّ قبل التعرض إلى نقطة الهدف التي ننشدها في هذا الموضوع، وهي ضرورة عدم تأخير الزواج بإزالة كل الأسباب والعقبات التي تقف أمامه، وذلك بتوضيح ما للزواج من فوائد عامّة، ومصالح اجتماعية. نذكر أبرز تلك الفوائد والمصالح فيما يلي:

الأولى: الحفاظ على النوع الإنساني، إذ به يتكاثر ويستمر النسل الإنساني إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

الثانية: المحافظة على الأنساب.

الثالثة: سلامة المجتمع من الانحلال الخلقي، حيث لا يخفى على كل ذي لُبٍّ وإدراك، أنَّ غريزة الجنس حين تُشبع بالزواج المشروع، يتحلَّى أفراد المجتمع بأفضل الآداب، وأحسن الأخلاق، وأفضل ما يبيِّن هذا الأمر حَثُّ الرسولِ (صلى الله عليه وآله) على الزواج في العديد من الأحاديث الشريفة، فقد ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): (إذا جاءكم مَنْ ترضون دينه وأمانته يخطب إليكم فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض) أمالي الشيخ الطوسي ص٥١٩. وقال (صلى الله عليه وآله): (ما يمنع المؤمن أن يتخذ أهلاً، لعلَّ الله أن يرزقه نسمة، تثقل الأرض بلا إله إلا الله). من لا يحضره الفقيه: ج٣، ص٣٨٢. وعن أمير المؤمنين (عليه السلام): تزوجوا فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: (من أحبَّ أن يتبع سنتي فإنَّ من سنتي التزويج) الكافي للشيخ الكليني: ج٥، ص٣٢٩.

الرابعة: سلامة المجتمع من الأمراض، إذ إنَّ الزواج الشرعي يبعد الشباب عن الوقوع في الزنا، ويَحُول دون شيوع الفاحشة، وهذا من شأنه أن يكون سبباً إلى أمراض شَتَّى، منها مرض الزهري، وداء السيلان، وغيرها.

الخامسة: في الزواج سكن روحي ونفسي، به تنمو روح المَوَدَّة والرحمة، وينسى الزوج ما يكابده من عناءٍ في نهاره حين يجتمع بأفراد أسرته، وهُم بالمقابل يَحِنُّون إليه ويأنسون به، وصَدَق الله إذ يُصوِّر هذا الوضع بقوله تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ). سورة الروم: آية ٢١.

السادسة: في الزواج تعاون الجنسين في بناء الأسرة، وتربية الأولاد.

تربيـة الطفـل ديـنيـاً وأخـلاقيـاً

تربية الطفل على طاعة الوالدين:

الحلقة الرابعة

يلعب الوالدان الدور الأكبر في تربية الأطفال، فالمسؤولية تقع على عاتقهما أولاً وقبل كلّ شيء، فهما اللذان يحدّدان شخصية الطفل المستقبلية، وتلعب المدرسة والمحيط الاجتماعي دوراً ثانوياً في التربية، والطفل اذا لم يتمرّن على طاعة الوالدين فإنه لا يتقبل ما يصدر منهما من نصائح وإرشادات وأوامر إصلاحية وتربوية، فيخلق لنفسه ولهما وللمجتمع مشاكل عديدة، فيكون متمرداً على جميع القيم وعلى جميع القوانين والعادات والتقاليد الموضوعة من قبل الدولة ومن قبل المجتمع، قال الإمام الحسن العسكري(عليه السلام): (جرأة الولد على والده في صغره، تدعو إلى العقوق في كبره). البحار: ج٧٥، ص٣٧٤. وقال الإمام الباقر (عليه السلام): (... شرّ الأبناء من دعاه التقصير إلى العقوق). إحقاق الحق: ج١٩، ص٤٩٥.

وتربية الطفل على طاعة الوالدين تتطلب جهداً متواصلاً منهما على تمرينه على ذلك؛ لأنّ الطفل في هذه المرحلة يروم إلى بناء ذاته وإلى الاستقلالية الذاتية، فيحتاج إلى جهد إضافي من قبل الوالدين، وأفضل الوسائل في التمرين على الطاعة هو إشعاره بالحبّ والحنان، ومن الوسائل التي تجعله مطيعاً هي إشباع حاجاته الأساسية وهي (الأمن، والمحبة، والتقدير..) فإذا شعر الطفل بالحب والحنان والتقدير من قبل والديه، فإنه يحاول المحافظة على ذلك بإرضاء والديه، وأهم مصاديق الإرضاء هو طاعتهما، فالوالدان هما الأساس في تربية الطفل على الطاعة، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (رحم الله والدين أعانا ولدهما على برّهما). الكافي: ج٦، ص٤٨.

وأسلوب الإعانة كما حدّده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (رحم الله عبداً أعان ولده على برّه بالإحسان إليه، والتألُّف له، وتعليمه وتأديبه) المستدرك: ج١٥، ص١٦٩، وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (أحبوا الصبيان وارحموهم وإذا وعدتموهم شيئا فَفُوا لهم، فإنهم لا يدرون إلا أنكم ترزقونهم). الكافي: ج٦، ص٤٩.

اللين والشدة بين الإفراط والتفريط: حبّ الأطفال للوالدين ردّ فعل لحبّ الوالدين لهما، فإذا كان الحبُّ هو السائد في العلاقة بين الطفل ووالديه، فإنّ الطاعة لهما ستكون متحققة الوقوع، وعلى الوالدين أنْ يُصدرا الأوامر برفق ولين وبصورة نصح وإرشاد، فإن الطفل سيستجيب لهما، أمّا استخدام التأنيب والتعنيف فإنه سيؤدي إلى نتائج عكسية.

وقد أكّدت الروايات على الاعتدال في التعامل مع الطفل فلا إفراط ولا تفريط، قال الإمام الباقر (عليه السلام): (شرّ الآباء من دَعاه البرّ إلى الإفراط، وشرّ الأبناء من دَعاة التقصيرُ إلى العُقوق). تاريخ اليعقوبي لليعقوبي: ج٢، ص٣٢٠.

فإذا لم ينفع الإقناع واللين يأتي دور التأنيب أو العقاب المعنوي دون البدني، والعقوبة العاطفية خيرٌ من العقوبة البدنية، كما أجاب الإمام الكاظم(عليه السلام) حينما سُئِل عن كيفية التعامل مع الطفل فقال (عليه السلام): (لا تضربه واهجره... ولا تُطل). بحار الأنوار للمجلسي: ج١٠١، ص٩٩.

فالإمام (عليه السلام) لا يدعو إلى اللّين والتساهل مع الطفل في حالة تكرار الأخطاء، كما لا يدعو إلى استمرار العقوبة العاطفية وهي الهجر، وإنّما يدعو إلى الاعتدال والتوازن بين اللين والشدّة.

والإفراط أو التفريط يؤدي إلى تأثيرات سلبية على الطفل من جميع الجوانب العقلية والعاطفية والخَلقية، ويجب في ضوء المنهج التربوي السليم أنْ يحدث التوازن بين المدح والتأنيب، فالمدح الزائد كالتأنيب الزائد يؤثر على التوازن الانفعالي للطفل، ويجعله مضطرباً قلقاً.

فالمربي الصالح هو الذي يسير وفق مقتضيات العقل في الاستجابة لمطالب الطفل، فيعمل على تحقيق مصلحة الطفل مع العطف والحنان عليه، ويمنعه متى كان طلبه يخالف صالحه، بكل صرامة، متبعاً في ذلك مختلف الوسائل، من النظرة الشزراء، والإهمال الموقت وما شاكل ذلك. وفي الحديث: قبّل رسول الله الحسن والحسين، فقال الأقرع بن حابس: إنّ لي عشرة من الأولاد ما قبّلت واحداً منهم، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (ما عليّ أن نزع الله الرحمة منك). الكافي: ج٦، ص٤٩.

قصة نبي الله عيسى (عليه السلام)

الحلقة الثالثة

لازال الكلام في قصة نبي الله عيسى (عليه السلام)...

عاش المسيح (عليه السلام)، من أجل الفقراء، ومن أجل البؤساء والمساكين. كان يُرشدُ الناس إلى النور، من أجل هذا، حقد كهنة اليهود، وراحوا يحرّضون على قتل المسيح. وانه مرتدّ عن شريعة موسى (عليه السلام). وذات يوم اندفعوا نحو المعبد، وكان المسيح مع حوّاريه، كانوا يريدون قتله وتدخلت الشرطة، وسيق المسيح مخفوراً إلى القصر، واندفع الغوغاء وراءه، خرج فيلاتوس ليتحدث معهم حول سبب نقمتهم، فجاءت الصيحات من كل مكان: هو كافر ملحد، خائن، أغلق الحرسُ بوابة القصر، وراح فيلاتوس يتأمل في وجه المسيح.. الصفاء والسلام يشعان من عينيه، تساءل في نفسه: إن شاباً كهذا لا بدّ وانه يحمل أفكاراً صافية.

قال فيلاتوس: هناك من يقول انك تدعو الناس وتحرّكهم ضد الحكومة؟!. قال المسيح بثقة: انني أدعو إلى عودة الروح.. إلى أن يحسن الإنسان إلى أخيه الإنسان إلى أن يعبد الله الواحد الأحد. كان فيلاتوس قد قرأ عن مذاهب بعض فلاسفة اليونان فلم يجد في أفكار عيسى خطراً على روما من أجل هذا فتُحت بوّابة القصر وأُفرج عن المسيح. أمّا اليهود فقد راحوا يُشِيعُون ان الحاكم قد تأثر بأفكار المسيح، وأنه يريد خيانة القيصر، كانوا خبثاء لم يكتفوا ببث الشائعات بل راحوا يسجّلون الطوامير ويبعثون بالرسائل إلى روما لعزله عن الحكم.

وهكذا حدثت فوضى في البلاد، وخاف الحاكم من أن تنقلب الأمور ضدّه، فسمح لليهود أن يفعلوا بالمسيح ما يشاءون.

كان اليهود في ذروة حقدهم، وكان الكهنة مثل الذئاب يبحثون عن المسيح، ليمزّقوه بأسنانهم، لا لذنب إلاّ لإنسانيته إلاّ لأنه جاء بالشريعة الحقيقية، كما أنزلها الله على سيدنا موسى (عليه السلام) كان كهنة اليهود في اجتماع صاخب، يبحثون في كيفية إلقاء القبض على عيسى بن مريم (عليه السلام). وانتشر الجواسيس في كل مكان للبحث عنه، وكان اختفاء المسيح قد أثار لهم قلقاً، لأنّ في بقائه خطراً على مصالحهم. رَصدَ الكهنةُ جوائزَ مغرية لمن يعثر عليه أو يقدّم لهم معلومات تساعد في القبض عليه.

نجح اليهود في الحصول على الضوء الأخضر في قتله، وهاهم يبحثون عنه في كل مكان، وقد وضع الحاكم الروماني مفرزة من الجنود تتولى القبض عليه وصلبه. أين يا تُرى كان المسيح (عليه السلام)؟ كان المسيح يتنقل بخفاء من مكان إلى آخر، وكان يمضي كل ليلة في مكان ومعه بعض أتباعه، وذات ليلة، اختبأ عيسى (عليه السلام) في بستان مع بعض الحوّاريين ونهض المسيح - بعد أن تناولوا طعامهم - ليلقّن أتباعه درساً في التواضع، فغسل أيديهم، قائلاً: لقد فعلت ذلك حتى أكون لكم قدوة، فتواضعوا للناس.

وفي تلك الليلة قال المسيح وقد شعر بالغدر، أخبركم أن الراعي سيذهب، وستبقى الغنم وحدها وسيكفر بي أحدكم قبل أن يصيح الديك ثلاث مرّات، وتبادل الحوّاريون النظرات، وكانت عينا يهوذا الاسخريوطي تبرقان بالغدر، كانت تلك الليلة شتائية قارصة البرد، عندما نام الجميع تسلّل يهوذا خارجاً كان يفكر في الذهب.. في الجائزة التي سيحصل عليها، لهذا اتجه إلى المعبد حيث كهنة اليهود يترقّبون الأخبار، وهمس يهوذا في أذن الكاهن الأكبر، وتسلّم حفنة من النقود الذهبية، وصاح الديك ثلاث مرّات، وأصدر الكهنة أوامرهم إلى مفرزة الجنودِ الرومان بمرافقة يهوذا الاسخريوطي، كان يهوذا متلثماً حتى لا يعرفه أحد، كان يسير والجنود يسيرون وراءه، واستيقظ الناس وحدثت الفوضى، واقتحم عشرات الجنود البستان، فرّ الحوّاريون في جميع الاتجاهات، وأراد الله أن ينتقم من الغادر فألقى شبه السيد المسيح على وجه يهوذا. اما المسيح فقد رفعه الله إلى السماء بعيداً عنهم وخلّصه من مؤامرات اليهود القذرة.

كُلْ يا كُمّي

أحيانا تكون العزلة عن الجهلة في زمن تسيطر عليه الروح المادية والمصالح الذاتية أمرا حكيما. ذلك ما فعله العالم الكبير الشيخ ميثم البحراني (المتوفى سنة (٦٢٥هـ) حيث اعتزل بعض العلماء والناس، فكتب إليه هؤلاء رسالة يلومون فيه عزلته...جاء فيها: (العجب منك مع شدة مهارتك في جميع العلوم والمعارف وحذاقتك في تحقيق الحقائق وإبداع اللطائف ،قاطن في ظلول الاعتزال ومخيم في زواية الخمول الموجب لخمود نار الكمال...) فكتب الشيخ مثيم في جوابهم:

طلبت فنون العلم أبغي بها العلى *** فقصر بي عما سموت به القل

تبين لي أن المحاسن كلها*** فروع وأن المال فيها هو الأصل

فلما وصل إليهم الكتاب، ردوا عليه: (إنك أخطأت في ذلك خطأ ظاهرا، وحكمك بأصاله المال عجب)

فكتب في جوابهم هذه الأسطر:

قد قال قوم بغير علم*** ما المرء إلا بأكبريه

فقلت قول امرئ حكيم*** ما المرء إلا بدرهميه

من لم يكن درهم لديه*** لم تلتفت عروسه إليه

ثم لما رأى أن المراسلات لا تنفع هؤلاء عزم على السفر إلى العراق لزيارة عتبات الأئمة الطاهرين (عليهم السلام)، وفي أحد الأيام لبس أخشن ثيابه وارثّها ودخل مجلسا من مجالس أولئك الأشخاص، فسلّم عليهم ، فرد عليه بعض ولم يجبه آخرون، جلس في صف النعال ولم يلتفت إليه أحد، فدار بين الحاضرين بحث حول مسألة علمية صعبة من دون حل فأجاب عنها الشيخ ميثم بتسعة أجوبة دقيقة جميلة. فتوجه إليه بعضهم مستهزءاً وقال له: (يا خليلك، أخالك طالب علم....) ثم بعد ذلك أحضروا الطعام ولم يطعموه معهم، بل أفردوا له بشيء قليلاً من الطعام في صحن واجتمعوا هم على المائدة، فلما انقضى المجلس قام وعاد في اليوم التالي إليهم وقد لبس ملابس فاخرة بهية، لها أكمام واسعة وعلى رأسه عمامة كبيرة، فلما قرب منهم سلّم فقاموا تعظيما له واستقبلوه تكريما له واجتهدوا في توقيره، وأجلسوه في صدر المجلس المشحون بالعلماء، ولما شرعوا في البحث تكلم معهم بكلمات عليلة لا وجه لها من الصحة والعلمية. ولكنهم قابلوا كلماته بالتحسين وأذعنوا له على وجه التعظيم، ثم حضرت المائدة فبادروا إليه بأنواع الطعام بأدب واحترام، ألقى الشيخ (قدس سره) كمه في ذلك الطعام وقال: (كل يا كمي، كل يا كمي).

فتعجب الحاضرون واستغربوا من فعله هذا، ثم استفسروا عن معنى ذلك الخطاب، فقال الشيخ: (إنكم أتيتموني بهذه الأطعمة اللذيذة لأجل أكمامي الواسعة لا لمكانتي العلمية، وإلا فأنا صاحبكم بالأمس،لم أر منكم تكريما ولا تعظيما إذ جئتكم بهيئة الفقراء وسجية العلماء، واليوم جئتكم بلباس الجبارين وتكلمت بكلام الجاهلين فقد رجحتم الجهالة على العلم، والغنى على الفقر، وأنا صاحب الأبيات التي أرسلتها لكم في أصالة المال وفرعية الكمال فقابلتموها بالتخطئة وزعمتم انعكاس القضية). فاعترفوا بخطأهم واعتذروا مما صدر منهم من تقصير في حقه. ذرايع البيان الطبسي محمد رضا:ج٢، ص١١٢.

الوجه الآخر

جلس الزوج أمام مكتبه وأمسك بقلمه، وكتب: في السنة الماضية، أجريتُ عملية إزالة المرارة، ولازمتُ الفراش عدة شهور، وبلغت الستين من العمر؛ فتركتُ وظيفتي المهمة في دار النشر التي ظللت أعمل بها ثلاثين عاماً، وتوفي والدي، ورسب ابني في بكالوريوس كلية الطب؛ لتعطله عن الدراسة عدة شهور بسبب إصابته في حادث سيارة، وفي نهاية الصفحة كتب: يا لها من سنة سيئة للغاية!

وفي هذه الأثناء دخلت زوجته غرفة مكتبه، ولاحظت شروده، فاقتربت منه، ومن فوق كتفه قرأت ما كتب..

فتركت الغرفة بهدوء، من دون أن تقول شيئاً..

لكنها وبعد عدة دقائق عادت وقد أمسكت بيدها ورقة أخرى، وضعتها بهدوء بجوار الورقة التي سبق أن كتبها زوجها..

فتناول الزوج ورقة زوجته، وقرأ فيها: في السنة الماضية.. شُفيتَ من آلام المرارة التي عذبتكَ سنوات طويلة، وبلغتَ الستين وأنتَ في تمام الصحة.. وستتفرغ للكتابة والتأليف بعد أن تم التعاقد معكَ على نشر أكثر من كتاب مهم.. وعاش والدكَ حتى بلغ الخامسة والثمانين من غير أن يسبب لأحد أي متاعب، وتوفي في هدوء من غير أن يتألم.. ونجا ابنكَ من الموت في حادث السيارة وشفي بغير أية عاهات أو مضاعفات..

وختمت الزوجة عبارتها قائلة: يا لها من سنة أكرمنا الله بها وانتهت بكل خير.

لاحظوا..

الأحداث نفسها لكن بنظرة مختلفة.. دائماً ننظر إلى ما ينقصنا؛ لذلك لا نحمد الله على نعمه..

دائماً ننظر إلى ما سُلِبَ منا؛ لذلك نقصّر في حمده على ما أعطانا..

قال تعالى: (إِنَّ اللهَّ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ). البقرة:٢٤٣

اللهم اجعلنا من الشاكرين الذاكرين إليك...

العسكري
٨ ربيع الأول سنة ٢٦٠هـ
استشهاد الإمام الحسن العسكري

قسم الشؤون الدينية
شعبة التبليغ الديني

صدر حديثاً ...

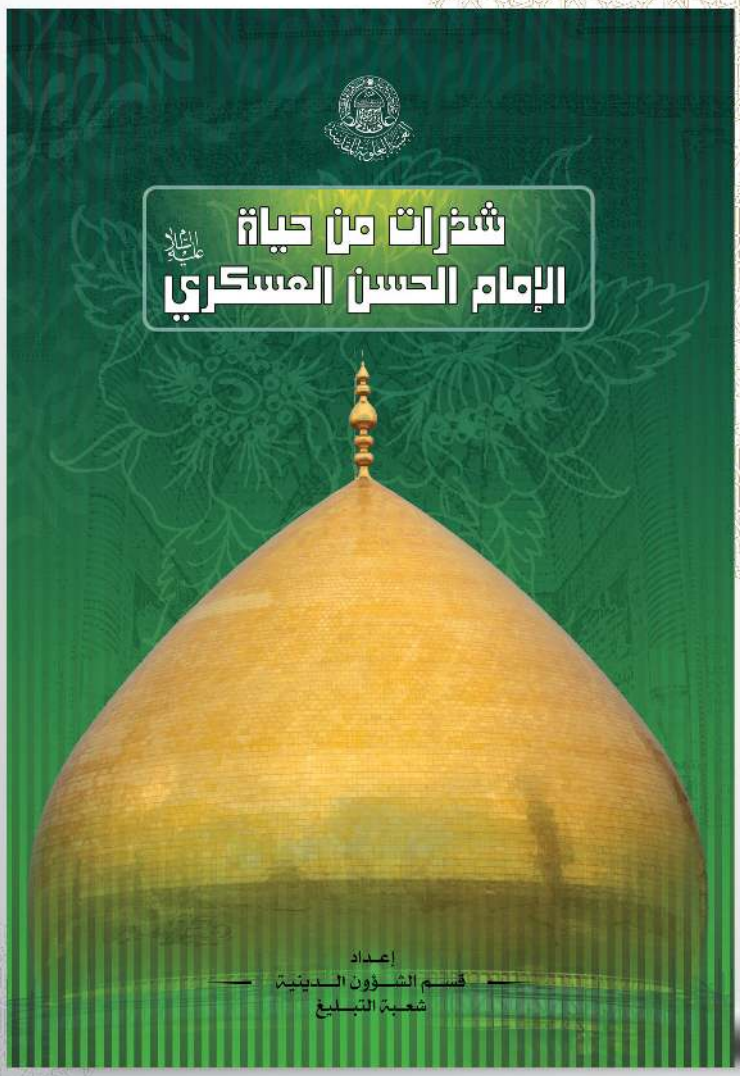

قسم الشُؤُون الدينية / شُعبَة التَبليغ
www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net
07700554186